

١٣

نفس الشعب

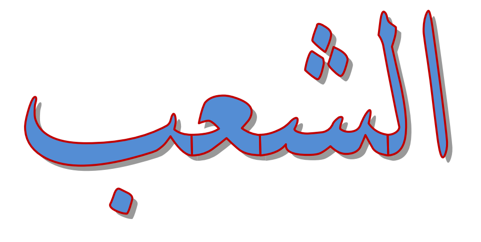
جمال شاهين

لمكتبة الخاصة ٢٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم




نفس


الشعب

عالم الغرب

شارع خالد في المدينة العاصمة الكبرى يمتد لأكثر من خمسة كيلو متر طولا ، في منتصفه جرى الحادث في شارع جانبي متفرع عنه اسمه شارع احمد بن حنبل جرى حادث الاغتيال .

الحادث جرى في أول النهار ، وقع مع الشروق ، لما بدأت الناس تغادر المنازل إلى أعمالها وأشغالها ووظائفها قبل ضغط المواصلات والطوابير .

كانت سيارة صالون سوداء ألمانية الصنع توقفت في أول الشارع الفرعي ، ونزل السائق كما ظهر للشهود ، وأطلق النار على راكب كان بجواره وأرداه قتيلا . وكان الحادث أمام دهشة المارة ، السائق يطلق النار على الراكب الوحيد معه ، تجمهر الناس حول السيارة والسائق ، كانوا يحدقون في القتيل والقاتل كما بدا لهم ، سمع الناس صوت الرصاص ، كان الرجل يقف جهة باب الراكب ، وبعد اطلاق الرصاص أخرج سيجارة وأخذ بالتدخين ، وقد ألقى المسدس في المقعد الخلفي للسيارة ، تكاثر الجمهور ولفظ القتيل أنفاسه أمام دهشتهم ، وبدا للناس أنه في الخمسين من عمره .

اتصل أحد أصحاب البقالة بالشرطة ، وخلال دقائق كانت أقرب سيارة نجدة تقف معهم .

وقال ضابط الدورية مخاطبا السائق الجالس على مقدمة السيارة يدخن واحدة تلو الآخرة :

أأنت قتلته ؟!

فهز رأسه " بنعم "

اتصلت الشرطة بالإسعاف الفوري ، وفريق التحقيق الجنائي ، ومكتب المدعي العام للدولة

قال ضابط الدورية : لست مواطنا محليا يبدو !

قال بهدوء : أنا من عرب عق .

فتجرأ ضابط النجدة فسأل : ماذا فعلت ؟!

قال السائق القاتل بجرأة : أمرت بقتله .. وأنا سائقه.. وبرتبة ملازم مثلك .

دهش الضابط وقال : ماذا ؟! أمرت بقتله وأنت سائقه!

ـ نعم

ـ حسنا .. هي جريمة سياسية إذن !

توجه الضابط للجمهور المحيط والمستمع وصاح : أيها الناس! بارك الله في جهودكم وتعاونكم .. الرجل اعترف بإطلاق الرصاص .. والجريمة جريمة سياسية.. فاذهبوا إلى أعمالكم .

فبدأ الجمهور بعد صياح الملازم يقل رويدا رويدا حتى لم يبق إلا القليل والأكثر فضولا .

حضر المحققون والبحث الجنائي والطب الشرعي ومندوب المدعي العام ، ولما بدأ التحقيق الابتدائي ، قال السائق بتوتر بدا خفيفا : هذا الدكتور القتيل هو وائل البصري عالم الفيزياء النووية في عرب عق .. وأنا سائقه وحارسه الشخصي .. وأمرت بقتله ؛ لأنه كان يسعى للفرار لأوروبا ألمانيا حيث تعلم .

ودفع هوية خاصة أخرجها من قميصه للمحققين ، تبين أنه ضابط استخبارات وأمن في دولة عرب عق . أمر ضابط التحقيق المكلف بعد كشف الطبيب وتأكيد الوفاة بالرصاص بنقل الجثة إلى سيارة الإسعاف ، ونقلها لغرفة التشريح في مستشفى النصر العربي ، ووضعت القيود في يد السائق الحارس ، وأدخل سيارة نقل المجرمين ، ولما انتهى التصوير بنوعيه الفوتوغرافي والفيديوي أمر المحقق بنقل السيارة إلى مكان ما.

لما سجلت البيانات والاعتراف السريع ، نقل الخبر لوازرة الخارجية للدولة التي جرت على أرضها الجريمة والاغتيال حيث نقلته لسفارة حكومة عرب عق ووزارة خارجيتها .

ونقل الخبر كذلك لزوجة القتيل التي تبين أنها عالمة كيمياء ذات عمل كبير في بلدها ، ومحاضرة في إحدى جامعتها ، وسيفرج عن الجثة بعد التشريح وظهور تقرير الوفاة والتشريح بالتفصيل ، ثم تدفن في مدافن الهجرة أو ترحل لبلدها.

قال الضابط الرائد نعيم : لماذا قتل يا دكتورة سهاد الفرد في رأيك ؟!

قالت بصوت متماسك : أنا زوجته ، ولا دخل ولا علاقة لي في مصرعه جهارا نهارا .. كنا أعضاء فريق العمل في تطوير السلاح في دولة القتل والظلم والعبث .

قال نعيم مسكنا من روعها : نحن لا نتهمك يا دكتورة ! السائق الخاص بكما اعترف بإطلاق النار على الدكتور ، وأن الأوامر الأمنية صدرت له بتنفيذ الاغتيال وهو ضابط سري.. وسائق للعالم وائل.

قالت : نعم ، هو الملازم أول سريان أنا أعرف ذلك .. وقد حذرنا قبل الجريمة .. وطلب منا العودة لعرب عق

قال نعيم : ذلك صحيح كما قال.. إذن الدافع رفضكم العودة للبلاد بعد أن قمتم باتصال بسفارات أجنبية سفارة ألمانيا بالتحديد سعيا للهجرة والهرب .

قالت : نعم، رغبنا بذلك ؛ لأننا لو عدنا قتلنا .. فرغم التهديد والوعيد تحدثنا مع السفارة .. ولي لقاء قريب مع السفير أو موظف كبير في تلك السفارة .. السيد درس الدكتوراه عندهم .. ويحمل جنسية مزدوجة .. كنا نرغب بالهجرة والعمل هناك ؛ لكن أسيادنا يرفضون ذلك .. يجب أن نبقى عبيدا عندهم في مختبرات ومعامل سيئة لا تصلح لشيء .



سعاد الفرد امرأة الفيزيائي وائل تعلمت في أمريكا علم الكيمياء ، والدهما عالم كبير الفرد جرير ، وكان مهاجرا قديما من بلد عرب عق ، وترك البلد لما سيطر الشيوعيون على الدولة مع أحزاب يسارية أخرى ، وذلك في زمن الاضطهاد والانقلابات العسكرية ، فلم يستسغ نظام الحكم الظالم والمقيد للحريات الفردية والجماعية ، والقائم على التجسس والاضطهاد ، فرأى الخروج من القطر أخف الضررين وأحسن حالا من عرب عق وبلاد الله واسعة .

واستطاع أن يكون عالما كيميائيا في أمريكا ، وتزوج امرأة من أمريكا الجنوبية تعرف عليها في الجامعة ، وولدت له سعاد وسهاد ، ولما تخرجتا من الجامعة تزوجتا من مغتربين مثلهم عرب ومسلمين ، ولم ينجح زواجهما ، وطلقتا ، وكانت سعاد في بعثة علمية في المانيا ، والتقت بالدكتور وائل الذي كان متزوجا أجنبية ، ولما التقى بسعاد كان هو الآخر مطلقا ، واتفقا على الاقتران ، وعادا للوطن ؛ لأن الدكتور كان مبتعثا للدراسة على حساب النظام الحاكم في عرب عق ، وقد قام هذا النظام القومي العروبي على أثر انقلاب على الشيوعيين واليسار الاشتراكي ، والتحقا ببرنامج يقوم به النظام يسمى " برنامج تطوير الأسلحة " في البلد وقدمت لهما كل الحوافز للبقاء والاستقرار في الوطن .

كان الدكتور مبدعا في مجاله ، ومهتما بتسليح جيش عرب عق ، كان الزعيم الملهم للدولة محبا للحروب والمعارك ، سواء ضد خصوم النظام في الداخل أو الخارج سواء في الشرق أو الشمال أو الجنوب .

كان يرى هذا البلد أنه أهم بلدان العرب تاريخا وجغرافيا وشعبا وغنى وجيشا وبشرا ،كان الزعيم الملهم يزعم لشعبه وشعوب العالم والأمم أنه فريد عصره ، وأنه عظيم سيقيم أمة خالدة وحضارة جديدة ، يكتب عنها التاريخ صفحات مشرقة ،ولما انتهت أكبر حروبه مع جيرانه التي لم يحقق فيها الأمجاد المطلوبة والنصر المؤزر والفريد ، سمح لعلماء الديار بالسياحة في بعض البلدان المجاورة ومنها بلاد الوئام حيث كانت علاقته بها متينة وقوية دون سائر

بلدان العربان ، فخرج العالم وائل وزوجته سعاد للسياحة في بلد الوئام كغيرهم من العلماء ، ولخشية نظام الزعيم من هربهم وتشردهم أو اغتيالهم كما يزعم أرفق معهم حراسا أمنيين على شكل سواقين ؛ لأنه يسيطر عليهم بالخوف والقتل وأسرار الدولة .

وكان الإعلال خشية تعرضهم للاغتيال من أعداء الدولة ؛ كأنهم شرذمة من الأفاقين صنعوا دولة في بلاد الاسلام لخدمة أسيادهم الغربيين .

سكن الدكتور العالم شقة ضمن أرقى أحياء وئام ، والحرس والأمن في الطابق الأرضي من البناية ، وكانت السفارة تؤمن لهم المال والطعام والخدمة كلها .

فزعيم ورئيس الوئام صديق شخصي لزعيم عرب عق ، كانت تنقلات وائل مكشوفة للأمن السري ، وكذلك اتصالاته كان متبوعا من الملازم أول سريان أو الرقيب علي وآخرين ، فهو وإن كان حرا في الحركة والكلام ، كان في الواقع محاصرا وتحت الرقابة بزعم الحفاظ عليه من القتل أو الاختطاف ، فهو مسموح له ارتياد كل الأماكن والفنادق والملاهي والمسارح والنوادي ؛ ولكن برفقة أحد حارسيه سريان وعلي ، وكذلك الزوجة سعاد الفرد ، ومهما كانت للرقابة قوة ونشاطا فلها ثغرات ولحظات ضعف وغفلة.

تمارض الدكتور وأدخل مشفى خاصا ، واستمرت القبضة الأمنية بزعم الحماية ، واستطاع عن طريق المستشفى وأحد زواره أن يرسل رسالة خفية للسفارة الألمانية التي رحبت بهجرته فهو يحمل جنسيتها ، ولديه كنز من المعلومات عن بلده ووطنه ، تسيل إليها أجهزة المخابرات الغربية، فهو عالم تطوير أسلحة ؛ لكن كيف سيتخلصون من الحرس للوصول للمطار الدولي؟ واستطاع الحرس المدرب معرفة المحاولة ، لانهم بذلك يحافظون على انفسهم وذرياتهم وأقاربهم ، فلما كشف الاتصال للأمن المراقب ، طلب منه إنهاء الإجازة والعودة لمعمله العلمي ، فرفض الانصياع وأنه بحاجة للراحة لمدة أطول بعد عمل عشر سنوات متواليات قبل الحرب الثُمانيّة ، فجاء الأمر بقتله قبل هربه إلى الغرب العالمي ، ونفذ الحادث بكل بساطة ، وأمام العامة ، وفي بلد الوئام .

ألقت الشرطة الجنائية القبض على السائق دون مقاومة أو محاولة هرب ، واعترف سريان بتنفيذ المهمة الأمنية ، وسجلت الجريمة كقضية سياسية ، وكانت النتيجة أزمة سياسية بين الحكومتين ، وسيكون أمر حلها للزعيمين .. كيف يقتل ويغتال الرجل في بلد الوئام؟!

وكانت سعاد العالمة الكيمائية مهددة كزوجها بالهلاك ، وزاد خوفها من القتل على أثر مقتل زوجها جهارا نهارا دون احترام للبلد المضيف، تريد انقاد حياتها المهددة بأن تسهل الدولة المضيفة خروجها لألمانيا أو أمريكا بعد دفن زوجها.

أصبحت حكومة الوئام العربي في حيرة وارتباك ، فعلاقتها كبيرة ومهمة سياسيا واقتصاديا وعسكريا بعرب عق ، وعلاقتها التاريخية قوية مع أمريكا وألمانيا والغرب عموما ، وتتلقى منهم مساعدات دائمة من عقود ، وهي تحت الحماية والمظلة الغربية منذ تولي الأسرة الحاكمة القيادة والنظام الحاكم بعد سقوط الأسرة السابقة عن سدة الحكم .

هؤلاء الغربيون يرغبون بتسفير العالمة سعاد ، وأولئك يرغبون بعودة الدكتورة سعاد لعرب عق ، ووالدها الأمريكي الجنسية يطالب بسفرها للغرب ، وحكومة عق يطالبون بالإفراج عن رجالهم بدون حكومة وقضاء ، وهؤلاء يقولون الجريمة حدثتهم على أرضهم ، ولابد من قضاء وحكم ، ليغلق الملف ، فسعاد تطالب بحق زوجها والحكم على قاتليه بالإعدام .

قال مدير الشرطة الأكبر وهو يستقبلها في مكتبه الفخم بعد أن قدم لها العزاء ، ووصف لها موقف الحكومة الحرج وقال : نحن لا نستطيع فعل الشيء الكثير يا حضرة الدكتورة .. فالجريمة كما ترين سياسية .. وحتى لو تم قتل وإعدام السائق بزوجك .. فهو موظف وأداة .. فالفاعل الحقيقي معروف لك .. وأنت تعلمين قوة علاقتنا ببلدك خلال الحرب الطويلة .. كانت علاقات مميزة وكبيرة وعلى مستويات مختلفة .. ولولا هذه العلاقة الجيدة ما سمح لكم التطواف في بلادنا .. والقاتل سلم نفسه لم يهرب .. فهو بين أيدينا .. وحكومته تطلب الإفراج عنه.. ومن أجل واحد مهما كان مقامه لا نستطيع قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية .. فبيننا مصالح كثيرة .. ولا نستطيع إعادتك لبلدك .. فوالدك الفرد ودول الغرب يريدون

تسفيرك فورا.

قالت بهدوء وترون : أعرف كل ما تقول! الحل بسيط يا سيدي ! الدكتور وقد قتل . . أبقى هنا تحت حمايتكم حتى لا تخسروا دعم بلادي لبلادكم.

قال : نخشى اغتيالك .. قد لا نستطيع الحماية لك .. فشراء الذمم سهل.. المال يا دكتورة المال سلاح !

قالت : أمنوا سفري سرا.

قال : نحن كحكومة نفكر في هذا الحل .. لكن الأمر يحتاج لبعض الوقت ليبدو لعرب عق أننا غفلنا عنك ، ولم نقصر في حمايتك والمحافظة على ذاتك .. ليبدو التهريب أمام الإعلام دون اتفاق وتواطؤ .

قالت : ما المطلوب؟

قال : أن تنتبهي لحياتك وزوارك ومخالطيك.. وعندما تخرجين من البلد لا تتحدثين عن مساعدتنا في إخراجك ؛ إنما فعلت ذلك من نفسك وبمساعدة من السفارة وخيانة من بعض حراسك .

قالت : فهمت ! الأمر واضح يا سيدي!

قال وهو يعتدل قائما ، وتفعل الكيماوية مثله : انسي بعد خروجك من المكتب هذا اللقاء .. اتفقنا .

هزت رأسها بالموافقة .



نشرت الصحف تفاصيل عملية اغتيال العالم الفيزيائي وائل البصري الذي دخل البلاد سائحا ثم تعرضه لعملية اغتيال ناجحة في وضح النهار ، وأن الجريمة تصنف ضمن الاغتيال السياسي ، والتي يعجز القضاء الفصل فيها ؛ لأن بلد القاتل هي التي أمرت بقتل أحد مواطنيها ، ولم يكن الضحية مواطنا وئاميا ، ولا لاجئا سياسيا ؛ إنما قدم البلد بصفة زائر سائح ونشرت سيقضي الجاني الأداة حكم الحق العام في السجن ، فلا تعدم الحكومة السائق رغم اعترافه بالقتل والجناية ، الحبس حكمه بسبب المصالح المشتركة بين القطرين الشقيقين ، واذا عفا أهل الدم سيكون هناك حكم آخر .

وكتبت الصحافة الحرة أن الموضوع انتهى ، ولا داعي للتكهنات والإشاعات المغرضة في صحف المعارضة للحكومة وسائر الأحزاب .

وقالت : على حكومة عرب عق الاعتذار العلني لدولة الوئام لقيامهم بالجريمة على أرضنا .

وورد لو كان المقتول مواطنا لتصرفت الحكومة تصرفا آخر ؛ ربما وصل الحكم للإعدام أو الحبس مدى الحياة مع الأشغال الشاقة للقصد والعمد وأداة القتل .

هذا الكلام في صحف الحكومة الرسمية وشبه الرسمية بالطبع لم يرض أحزاب المعارضة ، واعتبر تهاونا وتفريطا بسيادة وهيبة البلد ، وطالبت بالحزم وقطع العلاقات الدبلوماسية وطرد السفير ، وأشارت بعض صحفهم أن الأمر الإجرامي صدر من زعيم تلك الدولة الظالمة فهذا يدل على عدم احترام الدولة وأركانها ، وإهانة لكل مواطن صغيرا كان أو كبيرا .

وانشغل المواطنون في الوئام في قيل وقال ، ونشب العراك بين الصحف التابعة للحكومة والصحف التابعة لأحزاب المعارضة الشكلية ؛ لأنه من المعروف أن أحزاب المعارضة في بلدان العرب والمسلمين أنها معارضة هشة وضعيفة وتزويقية ؛ لأن الأحزاب تلك لا تشكل الحكومات كما نرى في بلدان الغرب ، فالحكام يختارون شخصية مقربة من النظام الحاكم ويقوم بتشكيل قيادة مدنية للبلاد ؛ حتى لو شكل حزب الحاكم حكومة فهي من ناحية

سياسية ضعيفة وبرامجها أضعف، وتعتمد على تعاليم الغرب وإرشاداتهم ، فكنت ترى صحفيا ذي قلم سيال يهاجم الحكومة ، وآخر يرد عليه ، هذا ما جرى في قضية مصرع الفزيائي وائل في بلاد الوئام ، حتى أن صحفا ومقالات في صحف دول أخرى دخلت على الخط عربية أو غربية لتزيد من اشتعال القضية ، وتسلية قراء ورق الجرائد ؛ وربما تزيد الأعداد المباعة .

التقى وزير الأمن في وئام بزوجة العالم المغدور وائل لما ارتفعت الضجة في العالم، فقال : لقد علمت بأنك ترغبين بالخروج من بلدنا ، وأنك ترين على حياتك خطرا بعد اغتيال الحراس لزوجك .

قالت بهدوئها : نعم، يا سيدي الوزير حياتي في خطر قبل الاغتيال وبعده ..وأنا حدثت مدير الأمن بهذه الأخطار ، وتحدثت مع السفارة الألمانية ، ورحبوا بسفري إلى بلادهم .. وأنا أحمل الجنسية الأمريكية .. وولدت فيها.. فأنا أعتبر أمريكية ؛ لكن زواجي من الدكتور وائل دفعني للعودة معه لبلاده .. وهي وطني الأصلي أصلا .

قال : السفارة الألمانية ماذا قالت؟

ردت : رحب السفير بنفسه بي .. وطلبوا مني التنسيق معكم للخروج ؛ كأن الأمر بدون علمكم للعلاقات القوية بينكم وبين وطن وائل.

قال : نحن نحب سفرك بدون عوائق ..ولدينا طلب من حكومتك بلدك الأصلي بإرجاعك إليهم .. ولكننا نعلم الخطر المحدق بك .. وتحدثت السفارة معنا لحمايتك وتسفيرك .

قالت : سأخرج على صورة هروب يا سيدي ! .. وقاتل زوجي هو الزعيم بنفسه

قال : أنت تتهمين صراحة الزعيم بدم زوجك !

قالت : الرجل معروف بشهوته الإجرامية وشدته بحجج كثيرة .. هو ديكتاتور ومعلوم بذلك .. هو يحب هذا الوصف .. هو يتشبه بهتلر وستالين وماو وزعيم مصر في الخمسينات .. وهو يزعم أنه أعظم وأعبقر منهم .. فكل العالم الحر يعلم دمويته وإجرامه ..

فلم يقتل زوجي وائل إلا بإشارة منه شخصيا .. فوائل عالم كبير .. وكان باستطاعته أثناء دراسته في المانيا أن يقبل عروض العمل في أوروبا والولايات المتحدة .. لكن المسكين أحب خدمة وطنه وتسديد دين تعليمهم له .. وشارك العلماء في حربهم الأخيرة .. فهو كبير لا يستطيع أحد أن يمسه بدون ترخيص من الزعيم القاتل .

قال وزير الأمن : ولكنه في مؤتمر صحفي عقده قال إن خطأ حدث ونفذ الأمر بدون علم القيادة الثورية لقرار سابق صدر أثناء الحرب وقرارات الحرب والطوارئ تختلف عن قرارات السلم والهدنة .

قالت بدون انفعال : إنه يكذب يا سيدي ! هل تريد من زعيم فرض على حكم أمة أن يعلن ويعترف أنه أمر بقتل دكتور فيزياء .. وعنده مئات العلماء.. لو اعترف بجرمه سيهربون .. هذه سياسة عامة يا سيدي الوزير ! من يحاسب في نظام ديكتاتوري؟! سمح لنا بالخروج لتوقف الحرب؛ لتغيير جو ولبلدكم فقط .. وكنا سنذهب للغرب لا حبا به ؛ بل للحرية للقانون .

قال : على كل أنت تحت حماية الأمن والمخابرات.. فلا نريد جريمة أخرى .. حتى زعيمنا العظيم غضب لحدوث الجريمة على ساحة وطننا ، وعتب على زعيمكم وتحدث هاتفيا معه شاكيا ولائما .

قالت : وماذا رد الزعيم الملهم ؟!

ابتسم الوزير وقال : لا أعلم .. ولكنه هل سيقول أنا أمرت بقتل الدكتور ؟! قال هذا قانون عند المخابرات ينص على أي شخص مهما كانت صفته عالم وقيادي يهرب للغرب أن يموت بدون محاكمة .

قالت : الديمقراطية الشوهاء خير من الدكتاتورية .. لم يحب زوجي الحياة في أمريكا لما أنهينا الدراسة في ألمانيا .. والدي وأنا رغبناه بذلك كان مخلصا لوطنه .. أحب أن يخدم وطنه ..فقد علموه وأنفقوا عليه.. واعتبر ذلك دينا في رقبته .. وها هو سدده من دمه .

محاولة الهرب

لما اشتغل العالم البصري مع العلماء في برنامج تطوير الصواريخ والسلاح في بلده العربي لم يكن مرتاحا في العمل مع الفريق الفني ، ولا حتى مع الضباط ، كان عليه ضغط نفسي رغم قيامه بتطوير وتحديث بعض النماذج من الصواريخ ، كان بينهم من يحقد عليه في صفوف الفنيين والعسكريين وحتى السياسيين ؛ لأنه عالم فقط ، لم يكن في حزب الزعيم ولا السياسة كان هاويا للعلم والفكر ، وقد فضل العمل في بلده على البقاء في أوروبا رغم الإغراءات والحوافز التي قدمت له ولزوجته للبقاء ، أحب رد الجميل لبلده الذي أتاح له الدراسة وأمور أخرى .

لكن الاحتجاج وخلق المعاذير في نظام مغلق مظلم يعنى الموت ، صمت على مضض كغيره من العلماء منتظرا فرصة للهرب ، لما توقفت الحرب بعد سنين طلب إجازة لإراحة نفسه من ضغوط سنوات الحرب .

فقد سمحت القيادة العسكرية للعلماء بالخروج لبعض البلدان المجاورة لضمان سلامتهم ، ومتابعتهم باسم الأمن والحماية لذواتهم ، ومراقبتهم في نفس الوقت ، وخشية هربهم فتذمرهم أثناء الخدمة وهمساتهم كان معروفا لأمن معسكرات التصنيع والجيش ومعامل الجامعات .

سمح له بدخول دولة الوئام حيث العلاقات جيدة ، فخرج وسكن في شقة مفروشة وحديثة وهو في قرارة نفسه يريد الهجرة ، لا يحب السياحة ، فقد ساح في أوروبا حتى شبع ، هو يعلم جيدا أن سائقه ومرافقيهم أمن سري ، ولم يجتهدوا في إخفاء ذلك ؛ وربما عاداتهم وطباعهم وتجسسهم على بعض لا يسمح لهم بالتخفي والسرية ، وشارك الزملاء العلماء نزهاتهم وحفلاتهم في الوئام .

العلماء لهم أصدقاء وزملاء دراسة أو عمل أو مراسلات في بلدان من العالم ، وعادة العلماء يتراسلون، يتبادلون الأفكار ، وربما الزيارات ، وتمكن وائل من تهريب رسالة مطولة عن طريق زائر أمريكي تصادف وجوده في وئام ، والتقيا في سهرة ، ولما دخل المشفى كتب الرسالة وأعطاها للأمريكي ضمن كتاب تناوله من الأمريكي تظاهر أنه أخذه ليتصفحه ، والأمريكي

بدوره أوصلها للسفارة الألمانية في مدينة وثام العرب .

ورحبت السفارة بذلك ، وبدأت الإعداد لإخراج الزوجين سرا عن عيون أمن عرب عق ، فهما معروفان على مستوى العالم من الناحية العلمية والأكاديمية .

علم الأمن السري وأمن سفارة عق بالاتصال الخفي بين العالم وسفارة المانيا ، اكتشف الخيانة في نظرهم ، وأدركوا أن الدكتور يفكر بالهرب ، وأنه اتصل بالسفارة من ورائهم ، لأن السفير اتصل به في بيته وطلب اللقاء به في السفارة أو في بيته ، فأدرك الأمن أن الدكتور اتصل بهم بطريقة ما ، فأخبرت القيادة الأمنية في بلد عرب عق ، فطلبوا منه عدم مقابلة السفير ؛ لأنهم خشوا إن دخل السفارة لا يخرج منها ، ويتعقد الأمر ، فالسفارة أرض ألمانية في القانون الدبلوماسي الدولي ، فرفض العالم الانصياع والعودة ، فهو لم يقض إجازته بعد ، وهو لن يقابل السفير ، وهو مازال مريضا متوعكا لم يبل من الوعكة التي أدخلته المشفى .

وكانت إحدى الحيل المطروحة أن يمكث في المشفى ، ويستبدل حتى يصل المطار وتتحرك الطائرة ، رفضت السفارة لبلده باستمرار علاجه في وثام وسيكمل المعالجة في عق ، فرفض الاقتراح . فصدر الأمر بتصفيته علنا وفي وضح النهار ؛ كما وصفنا الجريمة في أول القصة ، وظهر أمام العامة أن السائق سريان أطلق عليه الرصاص ، ومات أمام الجمهور ، وانتظر الجاني حتى حضرت الشرطة والتحقيق . وهكذا تخلص النظام القاسي من عالم الصواريخ المتطورة ؛ لتفكيره بالهروب إلى أوروبا ، فهم الذين علموهم فعليهم أن يخدموهم حتى الموت وها قد مات .



تبين للتحقيق الجنائي أن المسدس الذي استخدم في الجريمة في شارع ابن حنبل مسدس السائق ، لم يكن هو أداة القتل ؛ أداة الجريمة سلاح آخر ، كما قال خبراء فحص الأسلحة ، وأن السائق كان كاذبا ، وتظاهر هو بالفاعل ، وكان مخادعا للتحقيق ، إذن هناك فاعل آخر ، ومسدس آخر ، لم تخرج الطلقات القاتلة من مسدسه الذي سلمه للشرطة ، وشهد الناس أنهم سمعوا صوت الرجل في نزعه الأخير ، وفسر أن القتل حدث ، ثم فعل المشهد الاستعراضي أمام الناس لتضليل التحقيق ، وأن الرجل مات قبل وصول الإسعاف ، ليقال إنه قتل من رصاصة السائق التي على أثرها هرع الناس لمسرح الجريمة ، تمت عملية القتل في مكان آخر ، ولم يشهد أحدهم هرب أحدهم ، وعندما تجمهر الناس ، لم يكن إلا قاتلا واحدا ، ووقف السائق أمام العامة يخبرهم بأنه الفاعل ، وضباط الدورية أدركوا الجريمة بعد دقائق من حدوثها . والسائق يصر أنه المنفذ ، ولا يوجد بحوزته سلاح آخر ، وتعقد الأمر لدى البوليس فكيف يقدم السائق للمحاكمة وثبت أن سلاح الجريمة الذي على المسرح لم يكن أداة القتل ؟ فأين القاتل ؟ أو أين مسدس الاغتيال ؟ هذا اعتراف يضلل الشرطة .. كان الأمر سهلا في البداية .. قاتل .. مسدس .. اعتراف.. لم تعقد القضية إلا أن الموت غيب الدكتور وائل .. وقالوا للسائق لماذا ضللت الشرطة بزعمك القاتل؟

رد ببرود وثقة : أنا أنفذ تعليمات.. أنا ضابط أمن مخابرات.. عليّ السمع والطاعة .. لا أناقش فيما اؤمر .. أنا صحيح لم اطلق النار ؛ وإنما تظاهرت بإطلاق النار أمام الناس والجمهور .. عليّ أن أفعل ما طلب مني.

قال المحقق : هل قتل قبل تظاهرك بالقتل ؟ ربما قتلته أنت قبل التظاهر وتخلصت من سلاح القتل.

قال المشتبه به : هذا يفصل فيه القضاء إن وصلنا إليه .. الطاعة العمياء مهمة رجل المخابرات العربية والعالمية .. وهكذا قانون الضبط العسكري نفذ قبل أن تفكر .. لا اعتراض

قال المدعي العام المكلف بالقضية لمدير التحقيق والشرطة: نحن في حيرة أيها السادة !.. هناك قاتل .. وهناك معترف بالجريمة .. فعلينا البحث عن الفاعل الحقيقي .. فالقضية كما تعلمون تشغل الرأي العام والرأي العالمي.. وحتى قيادتنا مشغولة بهذه القضية التي بدت بسيطة .

ضابط التحقيق : هذه جريمة صريحة جريمة نظام .. وبدون القبض على مطلق النار فلا فائدة من حبس السائق ..وما اعترافه سوى إزعاج للشرطة .. والرقيب علي لم يكن على مسرح الجريمة أو كان ولم نره ؛ لأننا انشغلنا بسريان ؛ فكان بالإمكان هربه على راحته .

ـ خدعنا بالاعتراف .. الفاعل أعوان الزعيم

التقى المحقق المقدم بسريان وعلي وأعلمه أن الرصاص لم ينطلق من مسدسه عند إلقاء القبض عليه

فقال : أنا عبد مأمور .. لا أعرف من أطلق الرصاص .. وممنوع أن أتكلم إلا بما قلته أن أزعم أني القاتل.

قال : أنا أعلم أنك جندي صغير لا قيمة لك عندهم ..نحن نعرف بعضنا بعضا

ـ هل أنت تستطيع رفض أوامر أسيادك أيها المقدم .. فالناس عبيد الأسياد.. ولو علقنا عشرات النجوم على أكتافنا.. فلا تجعل نفسك سيدا عليّ .. أنا قتلت اقتلوني .. هل بعد الموت شيء؟!

قال مقدم الشرطة : ليس مهما ما تعتقده يا سريان! .. أنت عبد .. أنت سيد .. نحن نرى أنك ضللت الشرطة .. وتركت المجال لهرب القاتل .. وما لم يقبض عليه ستبقى القضية رهن التحقيق وستبقى موقوفا على ذمتها .. وبعد الحكومة والقضاء لا يهمنا الإفراج أو الإعدام .. نحن نقوم بواجبنا الأمني .. القضاء شأن آخر .. جريمة قام بها مجرم فيجب إمساكه لنقدمه للقضاء فينتهي دورنا .

قال الملازم المتهم : حتى لو عرفت الفاعل .. هل تراني أستطيع الإشارة إليه ؟ ! ربما السفير فعل ذلك ؛ ربما السكرتير العسكري فعل ذلك .

قال : أنت اعترفت بالقتل على مسرح الحادث مرغما مكلفا فلن نستطيع اتهامك سوى بتضليل الأمن بعدما تبين ؛ لأننا لم نجد سلاحا آخر معك عند القبض عليك .. الجريمة نفذت بيد غيرك فأنت شريك .. وستبقى حبيسا حتى يقبض على شريكك .

قال : صدق يا سيدي المقدم أنا فعلت ما طلب مني حرفيا .

قال المقدم : ومن هو الذي أمرك ولقنك هذه التمثيلية ؟

قال باسما : رجل زارني بعد أن بلغنا أن العالم يسعى للهرب والاختفاء .. ولابد أن يكون من موظفي السفارة أو أرسل من هناك .. كان بصحبة السكرتير العسكري وقال اسمع من هذا .. فعلمت أنه موثوق به ومن الوطن فسمعت ونفذت .

قال : هل ترى أنك في أمان من الإيذاء والتصفية إذا أطلقنا سراحك؟

تنهد السجين : لا أدري! لكن تعلمنا أنا حياتنا كل ساعة في خطر .. من يعمل في مثل هذه الأجهزة .. لا يعرف شيئا .. وأن بقاء النظام أهم من حياة أحدنا .

قال : لا نستطيع تقديمك للقضاء بجريمة قتل العالم ..ولكنك المتهم في الحقيقة.. من الفاعل؟

ردد همسا : أعوان الزعيم .. أعوان الزعيم أكيد هم الفعلة

ـ الزعيم بنفسه!

قال سريان : الزعيم بنفسه إذا غضب على وزير أو ضابط أو ابنه يفعل الفعل بنفسه .. ممكن أن يقتل أمه وأباه .

قال : نحن في بلدنا الوئام لنا اليد التي ارتكبت فعلت .. الزعيم أمر ابن الزعيم فهذا ليس لنا .. نحن من أول وهلة اعتبرنا الجريمة سياسية ولمواطن زائر .. والقضية صارت قضية رأي عام ؛ فإذا ساعدتنا سنوفر ونؤمن لك اختفاء وجواز سفر .

ـ أنا المتظاهر بالقتل فقط.. لم أمر بالقتل ولم أقتل.

قال : لكنك ضللتنا وأتحت الفرصة لهرب الفاعل الحقيقي .. ولم نتابع التحريات بسببك .

قال : تابعوا البحث.

الإفراج عن الجثة

قررت السلطة الإفراج عن جثة العالم ، وشاركت زوجته وبعض الأفراد في نقله إلى إحدى مقابر المدينة تحت رعاية أمنية مشددة ، وكان الجمهور عددا بسيطا من الأصدقاء لهما ، وكانوا قد صلوا عليه في مسجد صغير ، وبترتيب أمني مع وزارة ورعاية المساجد ، ومن ثم بعد إنهاء مراسم الدفن نقلت الأجهزة الأمنية الدكتورة سعاد الفرد إلى بيت آمن تابع لجهاز الاستخبارات العسكرية ، حتى يبث في أمرها ، فحكومتها تلح على عودتها بصفتها عاملة في برامج التسليح الحربي وتحمل أسرارا عسكرية لبرامج التسليح الوطنية ، وهي ترفض العودة بعد ترملها ، واغتيال شريكها في الحياة ، وترغب بالعودة لوطنها أمريكا أو المانيا للعمل فيها ، والحكومة القائمة في موقف حرج .

فالحكومة بينها وبين عرب عق مصالح وأعمال وأموال وتجارات تنفع المصانع والتجارة والشعبين ، ومصلحتها مع الغرب الحماية والتبعية منذ عهد الاستعمار والانتداب ، وخلال الحرب الباردة ظلت وئام تحت المظلة الأمريكية الغربية، وظل الدعم قائما لنظام الحكم والنظام ويهمهم استقراره ، ويقدمون الهبات المالية والعسكرية المستمرة .

وقد تحدث السفيران مع رئيس الدولة في وئام ، كانت القضية سياسية بامتياز ، وقد تفاعلت معها الصحف والمحطات الإعلامية في الغرب ، والمرأة تحمل جنسية أمريكية ، وقد ولدت هناك ، ووالدها وأمها وأختها كل عائلتها هناك ، فهي لم تعد عربية ، هي أمريكية من أصول عربية .. فكيف تسلم لبلد لا تحمل جنسيته إلا بالزواج من وائل ؟

لقد كانت مدينة وئام في وضع لا تحسد عليه إزاء هذه الجريمة التي وقعت على أراضيها، طالما كانت العلاقة قوية ومتينة أثناء حرب السنوات العشر ، فقد شاركت وئام الحرب بدعم قوي وقوات مسلحة لعرب عق ودعم قومي ومالي وسياسي واقتصادي ، وقد ذهب ضباط كبار وميدان للمشاركة في الحرب ، وموقفها كان واضحا دون ضبابية وغباش.

كثير من دول العربان كان موقفها السياسي والمالي والإعلامي ملتبسا وضبابيا رماديا أثناء القتال الدامي الشرس ، وكانت وئام تقدم الدعم العسكري واللوجستي والمخابراتي وصور الأقمار العسكرية التجسسية لعرب عق.

ومن المعروف تاريخيا أن الدول المستعمرة ظلت مستعمرة ، خرج الاستعمار العسكري ، وترك حكاما يتبعون له ، وثقافة شائعة فيها لغة وبعثات ، فهي دول هشة ممزقة شمالا وجنوبا ووسطا ، كلٌ يخضع للغزاة بثياب عربية ووطنية وقومية ، لا حرية ولا ديمقراطية ، ولا رأسمالية ولا شيوعية ولا اشتراكية ، ولا قومية ولا وطنية ، أمم يرثى لها ، حروب قائمة ، وحروب نائمة ، شعوب متصارعة كل يوالى المستعمر المغتصب ، الحال صعب ، استعباد استبداد ظلم ضياع ثروات ، عسكر مهزوم مترهل ، اقتصاد ضعيف ، شعوب وجدت للاستهلاك والعيش على الفتات، هذا حال العربان عند مقتل الفيزيائي وائل ؛ فلذلك كان دولة الوئام في حيرة وارتباك وحيص وبيص ، صداقة قوية مع عرب عق ، ومع ذلك كانت مسرحا لاغتيال عالم خدم بلدة سنوات وسنوات ، فلا تقدير لموقفهم معهم ووقفتهم الشجاعة في تلك الحرب الضروس .

وحتى عرب عق كانت خائفة وجبانة من اغتيال الزوجة ، فهي أمريكية وإلا كان الحرس يستطيع قتلهم في الفيلا سوية ، فهم يعيشون معهم ؛ لكنهم خشوا ردة فعل الغرب تجاههم .



الشرطة أخلت سبيل الملازم سريان وعلي ، وظلا تحت المراقبة الخفية على أن يخرجا من البلاد وحتى تنتهي القضية شكليا . وكان القصد من إخلاء سبيلهما الوصول لمن أطلق الرصاص إن أمكن ؛ ولمعرفة من سيتصل بهم ؟ لإتمام إغلاق الملف شكليا أمام القضاء .

فعادا لشقة الأمن والسفارة ؛ وبما أنهما رجلا أمن فهما سبب إخلاء سبيلهما ، وإنهما تحت المراقبة ، ولم يطل خروجهما فقد تعرضا لاغتيال ، مما دفع الشرطة للقبض عليهما من جديد.

فقال سريان للمقدم : لقد أصبحت حياتي في خطر وعبء وأنتم السبب.

ـ كيف نحن السبب ؟!

ـ لأنكم لم تمسكوا الجاني .

ـ أنت لم تتعاون معنا !

قال سريان : صدقوا أنني لا أعرفهم .. عليكم بالسكرتير العسكري القابع في السفارة ؛ ربما تغير خلال هذه المدة .. وعليكم بمسؤول الأمن في السفارة.

قال : بأي صفة؟! لا يصح ذلك مع دبلوماسي ، ولم يخالف القانون.. لم يكن على مسرح الحادث .. ومن واجباته متابعة ضباط بلده هنا .. وينسق عمليات بيع وشراء الأسلحة .

مضت ثلاثة شهور على القضية دون القبض على القتلة الفعليين ، ودون بيانات واضحة من سريان وعلي ، فقررت الشرطة والادعاء العام إغلاق ملف القضية ضد مجهول ، ولا محكمة ، ولا سجن لاحد ، وتم إخلاء سبيل السائقين سريان وعلي ، وأعطيا رقم هاتف أمني اذا احتاجا لمساعدة ، ولم يعودا للشقة إياها، واختفيا بما يحملان من أسرار بين عموم ملايين الناس . وخفت صوت الجريمة وتلاشى الحديث عنها ، والأحداث لا تقف ، واستطاع سريان الخروج من البلد إلى أمريكا اللاتينية ، وبمساعدة الشرطة ، هرب إلى أفريقيا ثم إلى أمريكا ورجع إلى عرب عق.

بترتيب مع موظف أمني في سفارة المانيا ، وتعاون من مخابرات وئام تم ترتيب سفر سعاد الفرد سرا ، وبعيدا عن الإعلام .

فقد كانت تعيش وحيدة مع خادمتها الآسيوية ، وليلا تم تأمين انتقالها للسفارة ، وبعدها أمنت السفارة نقلها إلى المطار الدولي ، وهناك تولى الأمن السري الألماني من ترحليها برحلة سرية إلى فرانكفورت ، وخلال ساعات كانت سعاد في أجواء أوروبا ، وسلمت لمجموعة أمنية أخرى ، وبعد حين يسير تعاقدت للعمل في مركز بحوث ألماني في برلين الغربية .

لقد طلب منها ألا تظهر في الإعلام إلى حين ، ووافقت السفارة على هذا الشرط ، والدكتورة قبلت الشرط وذلك خوفا على حياتها في أوروبا ، وذلك أن المانيا وأوروبا الغربية قدمت دعما قويا لعرب عق خلال الحرب أو الحروب التي خاضتها ضد دول الجوار ، فقد باعوا أطنانا من الأسلحة والذخائر والأجهزة والمواد الخام لصناعة الذخيرة ، وقطع الغيار ، وتقديم المعلومات الاستخبارية ، كانوا كأنهم شركاء للحرب ، فالحرب مصدر لبيع السلاح وتجارته والخلاص من المصُنع القديم ، وتشغيل المصانع .

فألمانيا بعد هزيمتها في الحرب الثانية لم تخض حربا رغم انقسامها إلى دولتين كما هو معروف من نتائج الحرب الكبرى . وعرب عق لهم أعوان وموظفو سفارات في الدول الغربية فكان لابد من إخفاء هرب سعاد عن الأخبار . وللحقيقة أن أمر خروجها من وئام ظهر في صحف عق ، وسكتت وئام بالتعليق على الخبر ، وكذلك حكومة بون الغربية ، وصحف البلدين لزمتا الصمت. وكما قلنا وقال غيرنا الأحداث متلاحقة ومتسارعة ، ولم يكد الناس يفوقون من حرب العشر حتى دخلت عق في حرب جديدة مع عرب التا تو ، وزادت شرخ الانقسام العربي الضعيف أصلا .. أصاب الجميع الحيرة عن السبب الحقيقي لحرب جديدة وفتنة جديدة . وفي خضم العراك نسي الناس والإعلام قضية وائل البصري المصروع غدرا، وزوجته الهاربة إلى الغرب الألماني .

الثورة

بعد جريمة اغتيال وائل واختفاء زوجته في المانيا ببضع سنين حدثت ثورة عارمة عصفت بنظام حكم عق ، واعتقل الزعيم والقتلة ، وحوكموا صوريا واعدموا كما عدموا غيرهم ، وأصبحوا في خبر كان ، ودمرت وفنيت مختبرات ومعامل ومصانع البلاد ، وعادت كما كانت فقرا وضعفا وهوانا وصراعا حزبيا ، وفككت قطاعات الجيش ، وأصبحت البلاد تحت الحماية والوصاية الغربية الأمريكية هي وتسع دول عربية أخرى .

واشتعلت الحرب الأهلية والنزاعات العرقية والأثنية والطائفية والشعبوية والأبيضية والأسودية والعربية والأعجمية في بلاد العربان والغربان عدة أعوام قبل أن تهدأ قليلا وتسكن على رماد النار ، لقد تمزقت العروبة والقوميات والوطنيات والاشتراكيات والشيوعيات .

ونتيجة هذه الثورة المدعومة من الغرب وستين دولة تشرذم أعوان الزعيم المقتول ، وظهرت أخبار فترة حكمه للعيان وإجرامه في شعبه والشعوب المجاورة وسيرته ، وبعده تهاوت الكثير من العروش التي صنعها الاستعمار والغرب.

الأحداث تمشي وتتقافز وتتسارع غربا وشرقا ، هب وثار شعب نسانس في ثورة قوية عارمة مفاجئة على نظام حكم.. ثورة من الشعب دون عون الغرب والشرق .

فقد شبع الشعب من الظلم والطغيان ، ولم يحتمل الاستعمار والاستبداد ولو بأسماء عربية وبذلات أجنبية ، وقصات غربية ، وميزانيات تصرف على أسلحة أمنية وعسكرية للفتك بالشعوب العربية . فتحركت الأمم ضد الأحزاب الظالمة الحاكمة ، أعدت ثورة نسانس غيرها من مضارب وخيام وبلدان ، وهرب الزعيم الغاشم المتبجح ، ولم يجد ملجأ إلا دولة أشد منه ظلما واستبدادا ؛ ليموت على أرضيها بعد قليل، فالذين دعموه ، وغطوا على ظلمه ، وقهره لشعبه ، تخلوا عنه دون تردد ، دون مجاملة ؛ لأنها ثورة شعب لن يخسروا منافعهم ومصالحهم من أجل زعيم محروق مهزوم ، فهم يحمونهم من أجل مصالحهم المختلفة،

والطغاة لا يتعلمون من التاريخ من فرعون ، كل واحد يعتقد أنه الوحيد الباقي ، يركبهم الغرور والوهم والغباء ..ولا يقرأون ولا يتعظون .

فلما هرب الطاغية من الموت من شعبه انتهت مصلحته معهم ، فالمصالح هي الأهم من الأشخاص والأعيان ، وبدأ الصراع على السلطة والحكم . والانتقال من حكم الفرد الباغي المتسلط إلى حكم الاختيار ليس سهلا ، الانتقال من الاعتقال والحبس إلى الحرية والكرامة يحتاج لزمن ، التحرر من طواغيت الظلم يحتاج لوقت ، الشعوب تنظر لبعضها وتتأثر عجلة وبطأ .. بدأت تتحرك وتريد حقوقها .. النائم يستيقظ واستيقظ ، هرب زعيم نسانس حرك شعوبا أخرى . كان الزمن فعلا عجيبا ومثيرا ذلك العام ! عرفت الشعوب الضعيفة قوتها وقدرتها ، وأنها قادرة على التغيير والثورة ورفع الظلم والخلاص من الاستضعاف ، فاشتعلت ثورة في الشرق البحري والشمال البحري .. ودول الطوائف تتهاوى في أيام معدودات، سقطت العروش ، سقط عن العرش سقوطا مدويا ، والثاني سقط ميتا مقتولا بعد مطاردة في داخل البلاد .. وبدأ الدفاع عن العروش المهزوزة بالمال والمؤامرات الواضحة ، والإغراء بالمناصب والرتب والنجوم ، والتحالف مع قوى الاستعمار والاستبداد.. استغلت الثروات الكبيرة لوقف زحف الأمم الغاضبة الهائجة ، والقتل أصبح كشربة ماء، العالم كله على شفير ساخن ، ونام الثائر المجنون في السجون والحبوس وممنوع من الدخان ومن الكلام ، وبعضهم مدافع عن ثورته في زاوية ضيقة حرجة وتآمر عالمي ليعود للغفوة والنوم من جديد.



استطاع أعداء نفس الشعب والأمة والثورات الاجتماع وإخراج الأموال وشراء الذمم لإعادة الظلم والطغيان وحكامه للسلطة ، وكذلك إشعال الحروب الأهلية بين أعوان النظام القديم ومعارضيه ، حتى سالت أودية الدم للركب ، فصرنا نرى القبور والحفر التي فيها مئات الأجساد الهالكة ، سعوا بكل قوة ومال لإخماد روح الثورات اليعربية ، وحمي الوطيس وتناحر الثوار ، وسقطت الدماء غزيرة وعزيزة ، ونشطت الهجرات الشعبية إلى البلاد الأكثر أمنا أو الأماكن الأكثر سلاما خرجت الرويبضات التي أخبر عنها رسول الأمة المحمدية ﷺ ، وسجن الثوار والأحرار ، وما زال الغضب ثائرا وظاهرا ونشطا.

لقد استطاع الخصوم إخفاء لهيب الثورة ، وعاد الثائرون إلى بيوتهم ونومهم وسباتهم كالدببة والأفاعي في فصل البرد والشتاء ، وفي فترة الصمت ظهر السفاحون والجلادون والحاقدون والدمويون ، وظهر قتلة وائل وغيره للبروز ، واعترفوا بأن الزعيم المقتول أمرهم بتلك الجريمة ، نطقوا لعلهم يرحمون ؛ لعل تكتب لهم حياة من جديد ، فالملفات المخفية ظهرت وبثت . كان الفرعون القديم يزعم أنه يملك الأرض والعباد والأنهار تجري من تحته ، فمات غرقا بالماء الذي اعتز به ، ومات والناس ترى هلاكه وغرقه ، أهلك فرعون وجنوده أمام أعين الناجين.. فهل نرى ذلك ؟!

دعت بلاد عق الدكتورة سعاد وأمثالها للعودة للبلاد لإحيائها . فقالت : هيهات هيهات فات الأوان !.. فأنتم أشر ممن مضى! أنتم بعتم البلاد للغريب بزعم تحرير البلاد والعباد .. قسمتم الشعب إلى شعوب ، ونهبتم الأموال إلا للأحزاب .. لم تتحسن الأحوال ، ولم تقدموا قاتل وائل للقصاص والعدالة .. نحن لا نحب الغرب لأنه غرب ؛ لكننا نجد عدالتهم أفضل بكثير عدالتكم .. هذا اذا كان عندكم عدالة أصلا.. عدنا لنخدم بلدنا في أحلك الظروف ونطوره فحاربتمونا ورملتمونا .

الثورة من جديد

الناس ذاقت طعم الحرية ، والحرية الحمراء التي دقها الثوار عادت، ظهر ثوار جدد ، وهاجت شعوب من جديد ، يريدون الحرية والانتخاب ، الحر النزيه عرفوا قوتهم ، وفائدة تجمعهم ، وبدأت موجة جديدة من المظاهرات الشعبية حتى أطاحت برؤوس جديدة.

يا دكتورة الناس تريد الحرية ، نريد العمل ، نريد أن تبقى الثروات في البلاد .. هل تعودين؟ من يضمن السلام ؟ من يضمن الحب الوئام ؟ من يحكم ؟ الشعب أم الحكام .. لقد استبدلوا الوجه بوجه.. له نفس العين.. نفس الفم.. نفس الأنف .. نفس اللسان .. صدق أيها الإنسان ! آه ما أدراك ما اللسان؟! الكلام المعسول .. والوعد الخلاب.. إنها ذلك لأيام .. ولبسوا وارتدوا بذلات جديدة .. وتغير الديكور والسيارة .. وطاولة المكتب أصبحت حمراء بلون الثورة .. هل هؤلاء هم الثوار ؟! أما زلتم في غيبوبة ؟ .. أما زلتم نياما ؟ متى تصحا أمة محمد الرسول ﷺ ؟!

لا أحد يخبر .. لا أحد يعلم الجواب ! قل علمها عند ربي !





المكتبة الخاصة ٢٠٢١

